

مفاهيم القرآن

(435) الاشاعرة عندما وصل إلى تفسير قوله سبحانه: (وَلَمْ يَأْتِ الْوَسْىَ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنزْلُ ظُورَ إِلَـيْكَ...) (1) أخذ بتفسير الآية على مذاق الاشاعرة، فلماذا كان سعي الطبرسي لإثبات معتقده خطأ، ولكن كان سعي الرازي على ما يرويه من إثبات الرواية (2) أمراً صحيحاً؟! وليس الرازي بمنفرد في هذا العمل، بل التفاسير عامة مصبوعة بهذه الصبغة، فإن لكل مفسر آراء ومعتقدات يراها عقائد صحيحة، نزل بها الوحي أو دل عليه العقل، ففي كل موضع يهتم بدعم عقائده واستعراض الآيات الدالة عليه حسب معتقده، وليس ذلك أمراً خطأ إذا كان البحث موضوعياً هادئاً، وليس المترقب من كل مؤلف هادف إلا ذلك، وإنما البغيض التعصب على الباطل مع العلم به. يقول الأستاذ الشيخ محمود شلتوت، شيخ الأزهر في تقديمه لكتاب "مجمع البيان": فليس من الإنصاف أن نكلف عالماً مؤلفاً بحثة درأكة، أن يقف من مذهبه وفكرته التي آمن بها موقف الفتور، كأنه لا تهمه ولا تسيطر على عقله وقلبه، وكلما نطلبه ممن تجرد للبحث والتأليف، وعرض آراء المذاهب وأصحاب الأفكار، أن يكون منصفاً، مهذب اللفظ، أميناً على التراث الإسلامي، حريصاً على أخوة الإيمان والعلم، فإذا جادل ففي ظل تلك القاعدة المذهبية التي تمثل روح الاجتهاد المنصف البصير: "مذهبي صواب يحتمل الخطأ، ومذهب غيري خطأ يحتمل الصواب". وهذا هو تفسير "المنازل" الذي طبقه العالم صيته وصوته يستعرض آيات الأحكام ويستدل بها على ما يوافق مذهبه، كما يستعرض آيات العقائد والمعارف _____ (1) الاعراف: 143. (2) مفاتيح الغيب: 4|293، ط مصر في ثمانية أجزاء.